

الملك يصافح الحاضرين في الاحتفال الكبير



الكلمة السامية لجلالة الملك جسدت ثلاثة معانٍ جوهرية

في الإقليم والعالم، يبارون به أكثر الأمم رخاءً وازدهاراً، وهو ما كفل لهذه المسيرة النجاح تلو الآخر، ليس فقط لجهة الاستراتيجية من دون أخطاء أو انعطافات أو توقفات وإنما لجهة التمتع والاستفادة أيضاً بامتيازاتها ومنجزاتها. وقد أشاد بذلك العاهل المفدى حينما أثنى في كلمته السامية على جهد «الفعاليات المدنية والشعبية كافة، التي تتولى مسؤولية البناء والتجديد بروح عصرية تنطلق من خصوصياتنا الوطنية وثوابتنا الأصيلة»، وهي رسالة بليغة تحيي وتشيد بدور المجتمع البحريني ومكوناته المختلفة في استكمال مقومات بناء هذا الصرح العظيم الذي أرسى أركانه الأجداد، وواصل خير خلف لخير سلف البناء عليه واستكمال مقوماته، وبات يرفل في نعيمه الناس الآن.

ولم تكف إشادة العاهل المفدى بدور فواعل المجتمع وقواه الرئيسية فحسب، وإنما وجه جلالاته التحية لأبناء هذا الوطن الكريم في مواقع عديدة أخرى من كلمته السامية، وخاصة أولئك الذين بذلوا أرواحهم فداءً لأرض هذا الوطن وأبنائه الكرام ومبادئه الثابتة الراسخة التي بات يشهد لها المجتمع الدولي، وذلك عندما دعا المولى عز وجل بمناسبة الذكرى العطرة ليوم الشهيد، «بالرحمة والمغفرة لرجال البحرين الأوفياء الذين» «فضوا نحبهم، وصدقوا عهدهم» «فداءً لوطنهم وتلبية لواجبهم منذ فجر تأسيس الدولة البحرينية المباركة».

المعنى الثالث الذي يمكن استخلاصه من ثنائيا كلمة العاهل المفدى في الاحتفال بالأعياد الوطنية يتعلق بالمسؤوليات الجسام التي بانت تقف على البحرين في الأونة الأخيرة، نظراً إلى المكانة التي وصلت إليها على الساحتين الإقليمية والدولية بحكم علاقاتها الممتدة والمتشعبة، وتتطلب من جميع قوى المجتمع استيعابها وفهم تبعات الناجمة عنها، ومن ثم التعاطي معها باعتبارها فرصة غالية يمكن الانطلاق منها لبناء مستقبل أفضل للمملكة ولشعبها.

وواقع الأمر أن هذه المسؤوليات التي تقف على البحرين الآن كدولة لها ثقلاً ومكانتها، تفرض شبكة من التفاعلات والسياسات الواجب الاندماج فيها وأداؤها بالكفاءة والفعالية المطلوبة، مثلما طالب بذلك العاهل المفدى الذي تطلع بشكل صريح ومباشر إلى «استمرار مؤسساتنا المدنية في أداء دورها الوطني لخدمة الصالح العام، وقيادة الرأي الهادف، ورفد الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بالرؤى والتطلعات التي تثرى وتقوي مسيرة البناء والتطوير».

ولا يخفى هنا أن شبكة علاقات البحرين «الإستراتيجية والمتنوعة»، مثلما وصفها العاهل المفدى، فضلاً عن «مصالحها الاقتصادية المتبادلة»، تمثل فرصاً كبيرة ينبغي الاستفادة منها، ومكتسبات يجب حمايتها والحفاظ عليها، وهي في العوم منجزات كبيرة لم تتحقق إلا بجهد جهيد ومضن بذله أبناء هذا الوطن ورجالاته في المواقع كافة وعلى كل المستويات، الأمر الذي يتعين معه الجاهزية الكاملة والاستعداد الكافي وبذل مزيد من الجهد لأي طارئ أو تحد في المستقبل. لذلك كانت الدعوة السامية إلى «الالتزام بمسؤوليات

جسدت معاني الكلمة السامية التي ألقاها العاهل المفدى بمناسبة الأعياد الوطنية، إحياء لذكرى قيام الدولة البحرينية الحديثة في عهد المؤسس أحمد الفاتح دولة عربية مسلمة عام ١٧٨٢ ميلادية، والذكرى ٤٥ لاندماجها إلى الأمم المتحدة دولة كاملة العضوية، والذكرى ١٧٧ لتسلم حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى مقاليد الحكم، جسدت ثلاثة معانٍ جوهرية تمثل أساساً قويا لدراسة هذا النموذج البحريني الفريد في النمو والارتقاء، ونبراساً لكل من يحاول الاقتداء بالتجربة الوطنية في التعايش والتطور، وهي المعاني التي يمكن أن يتمسكها كل من يعيش فوق أرض هذا الوطن الكريم في كل موقف يعيشه، بل في كل لحظة من لحظات حياته.

المعنى الأول يتعلق بما يمكن اعتباره البشارة التي عبر عنها العاهل المفدى في ثنائيا كلمته بشأن الحرص على مواصلة مسيرة الإصلاح الشامل التي خطت فيها المملكة خطوات واسعة منذ أكثر من عقد ونيف مهما كانت العوائق والعقبات، وأن هذه المسيرة ستعطي قدماً -يعون الله عز وجل- مع الثقافة الشعب حولها وتكاتف الجميع وراءها بغرض تحقيق آمال هذا الشعب في الرفاهية وتطلعات قيادته في الأمن والاستقرار والتنمية؛ إذ جدد جلالاته «الالتزام بتوابع الإصلاح والتطوير المستمر لدولتنا بقيمها الداعية إلى العيش المشترك، وحماية الحقوق والحريات واحترام القانون، كأساس لثبات الدولة واستقرارها».

ولا شك أن هذا الحرص السامي على تجديد عهد الالتزام بالإصلاح الدائم يؤكد بما لا يدع مجالاً لأي شك أن القيادة الرشيدة في طريقها المرسوم لبلوغ أسنى وأرفع المواقع المنشودة للمملكة ولشعبها الطيب، وأنها ستواصل الجهد بالجهد من أجل تحقيق النجاح الواعدة في عديد من القطاعات والمجالات، سواء في الداخل أو في الخارج، وهي نجاحات تبشر مستقبلاً بما هو أفضل وأروع، وذلك انطلاقاً من وعد جلالاته الثابت الذي آمن به وعمل لأجله منذ أن تولى مقاليد الحكم عام ١٩٩٩، وهو أن غد هذا الوطن وقادمه سيكون بالثبات أجمل وأرقى.

ولعل المتابع لما شهدته المملكة من منجزات عادت بالخير على كيان هذه البلاد ومن يقطنون فوق أرضها، وخاصة خلال السنوات الأخيرة، يتأكد من هذا المعنى الجليل، وهو أن مسيرة البحرين نحو الرفعة والتقدم لن تتوقف أبداً بإذن الله تعالى، وأنها لن تنظر إلى الوراء مطلقاً، وستستمر أبداً ما دام هناك قلب بحريني ينبض.

لقد أتت مسيرة الإصلاح البحريني الشامل أكلها بالفعل، وعادت بظلالها الوفير على الكافة، وتكثرت بالنجاح على كل المستويات، وجعلت المملكة واحدة من الدول القليلة التي استطاعت على الرغم من شح مواردها أن تؤمن مستوى لا بأس به من الحياة الكريمة المطمئنة، ليس فقط لأبنائها ومواطنيها وإنما لكل المقيمين فوق أرضها والوافدين إليها، أملاً في حياة أفضل وفرصة أكبر للنهوض وتوسيع هامش خياراتهم في ظل بيئة آمنة ومناخ مستقر.

المعنى الثاني يتعلق بكون هذه المسيرة الإصلاحية المباركة لم تكن لتتحقق أو تؤتي ثمارها المرجوة من دون مشاركة محورية من جانب كل قوى وأطراف المجتمع البحريني، سواء بنخبه أو أفراداً أو مؤسساته.

وهذه المشاركة التي تمت من دون إقصاء أو إبعاد لأي فرد أو قوى، سارع إليها الجميع -كل في موقعه- من أجل الانخراط فيها، من دون كلل أو ملل، وبذلوا من الجهد والأعمال كثيراً، ما ضمن لبلادهم ولأنفسهم موقعا محوريا

